

رحلة الأمين العام إلى العواصم العربية

مقابلات مع صحف عربية

- ◆ كيف تفكر العواصم العربية في قضايا التعريب ؟
- ◆ قضية التعريب في المغرب ليست هي نفس القضية في المشرق العربي ...
- ◆ موسوعة المغرب العربي حلقة من سلسلة .
- ◆ الوحدة اللغوية اساس الوحدة الفكرية
- ◆ الهدف الاساسي للمكتب الدائم للتعريب : ضمان شمول اللغة العربية وفعاليتها في كل مظاهر الحياة العصرية .

قام السيد الأمين العام للمكتب الدائم للتعريب الأستاذ عبد العزيز بنعيد الله بزيارة الى البلاد العربية خلال شهر فبراير الماضي حيث اتصل بالامانة العامة لجامعة الدول العربية وبوزراء التربية والمسؤولين عن التعليم في أغلب الدول العربية حيث أجرى معهم أحاديث تهم مستقبل اللغة العربية ، وسير المكتب الدائم للتعريب ، ونشاطه في العالم العربي وبالنسبة فقد اتصلت بالسيد الأمين العام العديد من الصحف العربية وأجرت معه استطلاعات ومقابلات صحفية حول أهم القضايا اللغوية ، وحول أهداف ومنجزات المكتب الدائم للتعريب ، وفيما يلي بعض المقتطفات من هذه الاحاديث :

* لقد صرح عبر زيارته القصيرة الى لبنان لمندوب جريدة الصفاء البيروتية بحديث عن نشاط المكتب الدائم للتعريب ومنجزاته في ميدان المعاجم ، وعن فكرة الوحدة اللغوية التي يعمل من أجلها هذا المكتب، نشرته الجريدة المذكورة تحت عناوين بارزة ، قال في مستهله :

جانب هذه اللجنة لجنة عليا للخبراء وهي تتفرع الى لجان في القانون والاقتصاد والادارة وسائر الشعب العلمية الاخرى .

معاجم المكتب

وقد صدر عن المكتب الدائم حتى الآن باللغات العربية والانجليزية والفرنسية خلال السنوات الثلاث الاخيرة معجم في الكيمياء ومعاجم اخرى في الرياضيات والفيزياء والاشغال العامة والسياحة والادارة وغيرها . وقد وزعها المكتب الدائم مجانا في جميع أنحاء العالم العربي . ويعمل المكتب حاليا لكسب الوقت من أجل تدارك ما فات العالم العربي خلال العقود الاخيرة . ذلك

يعمل المكتب الدائم من أجل تحقيق تعريب منطقي رصين على ما توصل اليه الغربيون حتى الآن في حقل المصطلح العلمي . ذلك ان المصطلح العلمي الحديث أصبح مظهرا أساسيا لتطور الدول الحديثة لان أسبق هذه الدول الى رصانة المصطلح العلمي هي الامم التي تحتل المكانة العليا في حقل الكشوف العلمية مثل امريكا وروسيا والمانيا . ولهذا حاول المكتب الدائم الارتكاز على المعاجم الانجليزية والفرنسية للبحث عن مقابل عربي يعمل على توحيد في سائر الدول العربية بعد الاتفاق مع المعاجم اللغوية في العالم العربي . وقد شكلت لهذه الغاية لجنة مجتمعية في الرباط فيها ممثلون عن كل المعاجم العربية . وشكلت التي

للسياحة ، وآخر للاشغال العامة ، وهو يعد معجما للاقتصاد والقانون والفقهاء المقارن يرتكز على مجهود الفقهاء. في وضع المصطلح القانوني ، كما تجمع لدى المكتب الدائم أكثر من عشرة آلاف «جزاوة» في الحقل الاداري .

أما في الميدان الدراسي فقد صدر حتى الآن معجم مصور كان نتيجة جرده لجميع الكتب الدراسية المستعملة في الاقطار العربية وفي فرنسا واطاليا وبريطانيا ، وكانت الغاية من هذا الجرد التأكد من موازاة المصطلح العربي لجميع المدركات الملقنة في أوروبا وأمريكا ، وذلك تعزيزا للتكوين العام بالنسبة للمواطن العربي من جهة ، وتوحيد الاداة التخاطب والتفاهم في العالم العربي .

أما في تونس فقد اهتمت هناك الصحافة والاذاعة بيقام السيد الامين العام وبشباطه ، فأجرت معه جريدة الصباح مقابلة طويلة نشرتها بصفتها المخصصة للثقافة والفن ، ابتدأتها بترجمة حياة السيد الامين العام كما ألقت نظرة عن مؤلفاته ، وأبحاثه اللغوية والحضارية والتاريخية ، ثم ناقشت معه قضايا موسوعة المغرب العربي والتعريب في بلاد المغرب الكبير وقارنته بالتعريب في البلاد العربية الاخرى ، ومعارض الكتاب التي ينظمها المكتب كل سنة ، وفيما يلي مقتطفات من هذه المقابلة .

«الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله تخرج من كلية الحقوق والاداب بالجزائر سنة 1946 ، صدرت له مؤلفات عديدة باللغتين العربية والفرنسية ، تجسد طبعها مرارا نظرا لاقبال القراء عليها - من بينها الجغرافية المغربية - تاريخ المغرب - مظاهر الحضارة المغربية تاريخ المغرب (في مجلدين) - المعجم التاريخي - الفلسفة والاخلاق عند ابن الخطيب نال الجائزة الاولى سنة 1949 اشتغل مديرا عاما للتعليم العالي بالمغرب ثم مديرا عاما للمحافظة العقارية والمصالح الهندسية ، وهو الآن أستاذ في جامعة محمد الخامس وجامعة القرويين والمعهد العالي للحديث المؤسس أخيرا ، وهو أيضا مدير مركز للتعريب وأمين عام المكتب الدائم للتعريب .

وله في الفرنسية مؤلفات منها «أكبر مجال الحضارة في المغرب» - الفن المغربي - الاسلام يزحف . كما وضع كتابا جديدا تحت عنوان - الطب - هو دراسة للحركة العلمية في المغرب الاقصى منذ الفتح الاسلامي الى اليوم .

أن المصطلحات العلمية التي تنشأ كل يوم تبلغ معدل المائة أي ما يساوي 36 500 كلمة في السنة بحيث أصبحت بعض الدوئل الكبرى تشعر بخطر التخلف في الحقل اللغوي . وبهذا أصبحت مهمتنا الاساسية ان نخلق اللفظ العربي للمدلولات العلمية المتجددة بحيث يكون هذا اللفظ منسقا بين كافة الاقطار العربية في شكل شبه موحد ، بانتظار توحيدته نهائيا .

والمشكلة الكبرى في الحقل اللغوي ان جميع اللهجات مختلفة بعضها عن البعض الآخر .

هناك فكرة واحدة لجميع لغات العالم لها مصطلح واحد يعبر عنها ، في حين أنه قد يكون لكل دولة عربية ألفاظ متعددة لمذلول واحد والهدف الرئيسي هو أن تصبح اللغة العربية في المرحلة الاولى لغة تعبر بمصطلح موحد عن جميع المدلولات الجديدة . واللغة العربية تتوفر على جميع الامكانيات ولا ينقصها الا العمل الجدى الدائب من أجل تحقيق وحدة مصطلحات كاملة.

الوحدة اللغوية أساس الوحدة الفكرية

وقد شعرت الدول العربية بأن هنالك مشروع معجم في جميع الشعب العلمية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية، تتجلى فيه كل جهود الدول العربية في حقل المصطلح العلمي ، نظرا لكون المكتب الدائم يتحرى انتقال اللفظ الذي يغلب استعماله في العالم العربي وكيفية العمل التي ينتهجها لهذه الغاية هي انه يضع (جزاوة) لكل مصطلح باللغة الفرنسية او الانجليزية . وهو يتتبع كل المصطلحات التي تقابل هذا المصطلح الاوروبي في مختلف الاقطار العربية . ويقدم هذا المشروع للجنة العليا للخبراء العرب المعززة باللجنة الجمعية من أجل انتقاء المصطلح الاصلح وتعميمه في العالم العربي ومعلوم ان الوحدة اللغوية هي أساس الوحدة الفكرية ، وتوحيد المصطلح العربي ليس غاية في ذاته وانما هو وسيلة لتوحيد الكتاب العربي والمعجم العربي حتى يتأتى بعون الله لكل قطر عربي أن ينفرد باصدار كتاب خاص في شعبة علمية خاصة للعالم العربي اجمع .

نشاط مكتب التعريب

وقد قسم المكتب الدائم نواحي نشاطه الى ثلاثة أقسام : أولا اعداد الاداة اللغوية للاسلاك الدراسية والجامعية . ثانيا اعداد المعجم الاداري ، اي معجم الادارة العامة ومعجم المرافق المختصة في الجهاز الاداري كالبريد والاشغال العامة والسياحة ، ثالثا معجم في الاقتصاد والقانون ، وقد أصدر حتى الآن معجما

هذا هو الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله في سطور موجزة .

أما حديثنا معه فاليكم هو : «ما هو المكتب الدائم للتعريب ؟

لا يخفى أن المكتب الدائم انبثق عن مؤتمر التعريب الذي انعقد سنة 1961 ، وتأسس هذا المكتب سنة 1962 . وانعقد أول مجلس تنفيذي له مكون من ممثل الدول العربية ، في نفس الشهر الذي عينت فيه أمينا عاما للمكتب .

وكان السبب في اجتماع المجلس التنفيذي وضع أسس للانطلاق الأولى المنبثقة عن اتجاهات محددة وتصميمات مضبوطة فيما يتعلق بالاعمال الواجب إنجازها . وتنقسم هذه الاعمال الى 3 أقسام وقد تم تحقيقها وهي : القسم الأول المشتغل على معجم الإدارة العامة أي كل ما يتصل بالإدارة العامة ووضع أدواتها اللغوية وتوحيد هذه الاداة ، والمعاجم التقنية الأخرى المتعلقة بالإدارة ، كالبريد والسياحة والاشغال العمومية والقانون والاقتصاد والمالية . وكل هذه المعاجم يعدها المكتب الدائم ، باللغات العربية والانجليزية والفرنسية .

وهناك ما يتعلق بالتعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم العالي . وقد أصدرنا في خصوص التعليم الثانوي ، لحد الآن معاجم : الكيمياء والفيزياء ، والرياضيات باللغات العربية والفرنسية والانجليزية ليستفيد من هذه المعاجم العالم الاسلامي كله أي 500 مليون نسمة .

وفيما يتعلق بالتعليم الابتدائي حاولنا جرد كسل الالفاظ المستعملة في التعليم الابتدائي بانجلترا وايطاليا وفرنسا وكذلك في جميع أقطار العالم العربي من أجل المقارنة بين المدلولات المعبر عنها في كل كتاب بهذه اللغات .

وقصدنا من هذا ان نستقصى كل المفاهيم العلمية المستعملة في الكتاب العربي الى أن نصل الى وحدة فكرية على الصعيد الانساني ، ومن أجل أن يصبح المواطن العربي المكون من خلال اللغة العربية مواطنا انسانيا يعبر باللغة العربية عن كل المفاهيم .

وتتبلور هذه الاعمال في جهازين : الجهاز الأول هو معجم مصور ، وقد صدر في طبعة أولى على الورق المهرق ويحتوي على 2500 صورة مجسمة وأمام كل صورة اللفظ الذي يقابل المصطلح الفرنسي او الانجليزي

مع جملة توضح فيها الفكرة بكيفية دقيقة . وهناك أيضا اللوحات الايضاحية في الحضارة وفي العلوم يناهز عددها 150 لوحة ، استكملنا فيها كل ما توصلت اليه أوروبا في الموضوع بالإضافة الى ما يمكن أن يضاف على هذه المجموعة من لون عربي اسلامي . وكل هذا جاهز لا ينتظر الا ورود خيرا . في العلوم من الدول العربية . وهناك في الرباط لجنة عليا للخبراء العرب .

موسوعة المغرب العربي

اذن هناك لجنتان تعملان ازاء المكتب الدائم في الرباط ، اللجنة الأولى هي لجنة الخبراء العرب ، والثانية هي اللجنة الجمعية ، وهي لجنة تضم أعضاء مراسلين أو عاملين من مجامع الدول العربية . وبجانب هذه الاعمال توجد (موسوعة المغرب العربي) وهي من اقتراح الاستاذ عثمان الكعاك اي انها فكرة تونسية ، نعمل من خلالها على وضع أسس الوحدة الثقافية ، والحضارية ، والتعريف بها على الصعيد العربي والمفروض ان كل قطر في المغرب العربي سيضع موسوعته في اطار اتفاقنا عليه بين رئيس اللجنة المغربية الاستاذ علال الفاسي ، ورئيس اللجنة التونسية الاستاذ عثمان الكعاك ، وكذلك رئيس اللجنة الليبية الاستاذ محمد بن مسعود ، وستعين الجزائر ممثلا عنها في هذا الباب وبذلك ستدخل هذه الموسوعة في اطار الموسوعة العربية الكبرى التي تعمل الجامعة العربية على وضعها .

وفيما يخص موضوع هذه الموسوعة فان مؤتمر وزراء التربية العرب ، الذي انعقد أخيرا في بغداد قرر وضع موسوعة عربية .

وقرر المكتب الدائم وقتئذ أن يعد موسوعة ثن كل قطر مغربي فيأخذ كل قطر في الموسوعة العربية حقه . وستشتمل موسوعة المغرب العربي على كل ما يتصل بالحضارة والتاريخ والجغرافيا ، واعلام الرجال وقد أصدرنا لحد الآن فيما يتعلق بحرف الالف في اطار المغرب الأقصى وحده فهرسا يضم اعلام حرف الالف وكذلك جميع أسماء القبائل والمدن والقرى والمظاهر الحضارية والفلكلورية والعلمية ووزعنا كل هذا على شخصيات علمية في العالم كله حسب اختصاص كل شخص من أجل الكتابة في هذا الموضوع وشكلنا مكتبا خاصا في الرباط يبحث عن كل الوثائق التي تتصل بالموضوع باللغات كلها وخاصة باللغات الألمانية والانجليزية والاسبانية والفرنسية بالإضافة الى اللغة

العربية ، وهنأ بادرة تعزز هذا العمل هي أن الحكومة المغربية تلبية لرغبة المكتب الدائم ، وجهت مذكرات الى كل القواد والعمال والاساتذة والمدرسين في كل قرية وكل قبيلة ، تطلب منهم موافاة المكتب الدائم بكل المعلومات التي يمكن الحصول عليها محليا .

معرض الكتاب العربي

ونظمتنا في آخر السنة الماضية موسما نفائيا بالمغرب الاقصى كانت فيه محاضرات عديدة ومعرض للكتاب العربي سارلت فيه كل الدول العربية وفي ضمنها تونس ، بجمع انتاج الفكر العربي في هذه البلاد ، وكان في مدينة الدار البيضاء وحدها جناح تبليغ مساحته تقريبا نصف هكتار مملوء كله بانتاج الفكر العربي مربيا حسب العلوم مما ادهش الدين لم يكونوا يؤمنون بفعالية اللغة العربية وبمدى اسهام العلماء العرب في كل العصور ، في الشعب العلمي ، ونظم الان في المغرب الاقصى مهرجانا فضائيا بمناسبة تعريب وتوحيد القضاة في المغرب ، وقد طلبنا من كل الدول العربية ، ان توجه الى المغرب محاضرين ، ووجهت تونس الى المغرب 3 من كبار القضاة قاموا بجولة بالمغرب من اجل القاء محاضرات ، وسيرد المغرب الزيارة بايفاد محاضرين من هذا القبيل ، وقد وفد على المغرب محاضرون من الدول العربية الاخرى ، ذلك ليكون العمل ايجابيا موازيا للعمل المعجمي لان هناك انجاء نحو ايجاد المعاجم في كل المجالات العلمية .

الاتصال بين تونس والمكتب الدائم

وفيما يتعلق بتونس تبلور الآن العلاقات في تكوين لجنة محلية هنا تتكون من الاساتذة محمد السويبي واحمد الفاني والحيبي زغندة ، كأعضاء خبيرا تونسيين لدى اللجنة العليا للخبراء العرب ، يمدون المكتب الدائم بالنيابة عن تونس بالملاحظات والاقتراحات في خصوص هذه المعاجم حتى اذا أمكننا ان نصدرها تكون تونس ممثلة من الوجهة الفنية في هذه المعاجم وقد عقدنا جلسات عمل في هذا الموضوع .

قصية التعريب في مغربنا العربي

س - هل هنالك تاخر في شمال افريقيا بالنسبة الى الشرق فيما يخص التعريب ؟

ج - مشكلة التعريب في الشرق العربي اخف وطأة من مشكلة التعريب في المغرب لان الاستعمار اللاتيني هو استعمار استغلالي ونعميري في آن واحد ، أمسا الاستعمار الانكليزي فانه يترك الحرية الكاملة لاهل

البلاد فيما يخص اللغات ويكتفي بالاستغلال الاقتصادي من بعيد ففي ظرف 400 سنة لم يتمكن الانكليزي من رفع عدد جاليتهم في الهند الى اكثر من 5 آلاف في حين ان الاستعمار الفرنسي وصل الى أكثر من مليون في الجزائر و 400 الف في المغرب علاوة على فرض اللغة الفرنسية ، بحيث وجد المغرب العربي نفسه امام مشكل خطير ، هو مشكل التعريب ، لهذا يحاول المغرب العربي ان يجد حلولا ثلاثه فيما يخص هذا المشكل ، والواقع ان الاعمال جاهزة الآن فيما يتعلق بالمعاجم في التعليم وفي الادارة ، وفي التحلل الحضاري فقد أعدنا معجما حضاريا يضم كل الالفاظ التي يستعملها المواطن العربي يوميا في المكتب وفي المدرسة وفي المطاعم وفي كل المجالات الحيوية الاخرى .

س - وفي خصوص اللهجات والامثال بالمغرب العربي حاول الدكتور الخميري ان يضع معجما خاصا في الامثال التونسية وبعض الالفاظ الحضارية ، فهل يعلم المكتب الدائم بذلك ؟

ج - المكتب الدائم على اتصال باساتذة في المغرب الاقصى منهم محمد الفاسي ، ومحمد داود وينشر المكتب الدائم في مجلته - اللسان العربي - قسما من هذه الامثال .

اما فيما يتعلق بالالفاظ الحضارية فقد أعدت معجما للالفاظ الحضارية باللغات العربية والانكليزية والفرنسية ، يعبر عن معظم المفاهيم الحضارية التي يصطرها المواطن العربي لاستعمالها يوميا واستندت في كل هذا الى اقدم المراجع العربية ، علاوة على ما وجد اخيرا ، وقد قمت شخصيا بوضع معجم للاصول العربية والاصول الاجنبية للعامة المغربية مقارنة مع العامة في سورية ولبنان ومصر ، ونهدف من وراء هذا الى غاية معينة وهي «تفصيح» العامة في العالم العربي .

وبعد عودة السيد الامين العام الى ارض الوطن اجرت معه الاذاعة والصحافة استجوابات ، فهذه جريدة العلم نشرت على صفحتها الاولى بحروف بارزة نص استجوابها للسيد الامين العام ، حول زيارته لبلاد العربية ، وحول الهدف منها ، ثم حول مشاريع المكتب الدائم للتعريب في المستقبل ...

وفيما يلي نص هذه المقابلة :

س - لقد نقلت الصحافة العربية اخبار اتصالكم بالامانة العامة لجامعة الدول العربية وبوزرا التربية العرب خلال الزيارة التي قمتم بها اخيرا الى البلاد

العربية ، فهل يمكنكم أن تتحدثوا الى قراء - العلم - عن الغرض من هذه الاتصالات وعن نتائجها الايجابية ؟

ج - كانت زيارتي الى القاهرة باستدعاء من السيد الامين العام لجامعة الدول العربية على اثر التوصية التي قدمها المجلس التنفيذي - وهو مكون من السفراء ، لعرب بالرباط - في شأن وجوب تعزيز المكتب الدائم وتأمين ميزانيته ، وقد عقدت بمقر الامانة العامة عدة اجتماعات ، واتصالات بالسيد الامين العام ومساعديه ، وخاصة في الادارة العامة وقدمت عروضاً عن نشاط المكتب ومنجزاته ، وتصميماته في المستقبل فعبرت الامانة العامة عن تقديرها لهذا النشاط الغامر ، وأصدر السيد الامين العام للجامعة تعليماته من اجل امداد المكتب الدائم بالمال والخبراء .

أما عن اتصالاتي بالقاهرة فقد اتصلت ببعض رجال الفكر ، وخاصة منهم السيد وزير البحث العلمي الذي مكنتني من زيارة الوحدات التقنية في مركز البحوث ويبلغ عددها الآن ثمانين من المائة والخمسين الزرع انشاؤها ، وهي نموذج حي للمجهود العلمي الذي تبذره الجمهورية العربية المتحدة ، في حقل البحوث والكشوف العلمية .

وقد عقدت اجتماعاً مع حضرة الامين العام لمجمع اللغة العربية واتفقنا على مسطرة العمل وأساليب التبادل بين المكتب الدائم والمجمع .

وقد شعرت بالوعي الفكري الغامر في المجتمع المصري كما لاحظت شمول اللغة العربية وفعاليتها في كل مظاهر الحياة بالاضافة الى تطور فياض وخاصة في المجال الاقتصادي .

أما عن زيارتي للبلاد العربية الاخرى فقد اتصلت ببعض المسؤولين بوزارة الخارجية بجدة نظراً لوجود مقر الحكومة في الرياض ، ودرسنا بعض القضايا المتعلقة بين المكتب الدائم والمملكة العربية السعودية وكان صلة الوصل مندوب الجامعة العربية في المملكة العربية ، وقد راعنا في هذا القطر العزيز ما يبذلونه المسؤولون لتطوير البلاد على أسس جديدة كما صادفنا توارد الوفود من جميع أنحاء العالم الاسلامي استعداداً لموسم الحج ولمسنا مدى العناية التي يوليها المسؤولون لقضايا الحج علاوة على ما يبذلونه من جهد لتركييز الفكر الاسلامي في العالم العربي .

أما في بيروت فقد عقدنا جلسة عمل مع السيد وزير التربية قدمت خلالها عرضاً عما ننتظره من الجمهورية

الليمانية وقد حظيت مطالبنا بالعناية الكاملة كما أجرينا استجوابات مع أبرز الصحف الوطنية واتصلنا بشخصيات علمية ، الا أن قصر مدة اقامتنا في لبنان لم يمكننا من الوقوف على كل مجال النهضة في البلاد .

وفي دمشق أيضاً كان اتصالنا بالسيد وزير التربية الذي أكد اهتمام الجمهورية انعربية السورية بقضايا المكتب الدائم ومصادعه الحكومة على حظها في ميزانية المكتب وقد استطعنا خلال اليوم الواحد الذي قضيناه في هذه العاصمة الاتصال بعدد من أعلام الفكر الذين لمسنا مدى اهتمامهم بشؤون المكتب وتبعهم لنشاطه .

ثم عرجنا على أقطار المغرب العربي فعدنا جلسة عمل في طرابلس الغرب مع السيد وزير التربية ومساعديه الذين أعجبوا بمنجزات المكتب في حقل المصطلحات العلمية وهو سعة المغرب العربي ، واتفقنا على مسطرة التبادل بين المكتب والمملكة انليبية .

أما في تونس فقد صادفنا غياب السيد كاتب الدوتة في التربية فعدنا جلسات عمل متعددة مع المسؤولين في الوزارة ، ومع الخبراء التونسيين في اللجنة العليا للخبراء العرب الاساتذة الحبيب زعندة ، ومحمد السويسي وأحمد الفاني ومع رئيس الشعبة التونسية في موسوعة المغرب العربي الاستاذ عثمان الكعاك ، وقد لمسنا تفهما لقضايا المكتب ومختلف منجزاته ، كما صادفنا موسم الشابي الذي ضم خيرة رجال الفكر من بعض الاقطار العربية في صعيد احاضرة الخضراء .

وكان آخر المطاف عاصمة الجزائر ، حيث صادفنا أيضاً غياب السيد وزير التربية في الكويت ، فظلمت لنا جلسة عمل مع السيد الوكيل العام لوزارة التربية ومدير الديوان ، ورئيس القسم الثقافي ، ومدير المدرسة العليا للاساتذة ، واستخلص الجمع من العرض الطويل الذي قدمته ، وحدة الفكر بين الجزائر والمكتب الدائم للتعريب .

وقد لمسنا مدى ارتباط كثير من المشاكل التي يصطلم بها المغرب العربي في حقل التعليم وكذلك في مجال التعريب وسيكون الموسم المقبل الذي سينظم في عاصمة الجزائر فرصة لتبادل وجهات النظر على الصعيد العربي حول القضايا التي تشكل القوام الاساسي للنهضة العربية الحديثة .

س - لقد جاء في البلاغ الذي اصدره المكتب ابان عودتكم الى الرباط أن المكتب سيقوم بعدة نشاطات

استقبالا في البلاد العربية . هل لكم أن تحدثونا عن هذه المشروعات ؟

هل ستحدثون بعض التغييرات في سياسة المكتب الدائم ، وجهازه ، ومشاريعه ؟

ج - ان للمكتب الدائم تصميمنا موقوتا في خصوص المهرجانات الثقافية التي ستقام في بعض العواصم العربية ، كمعارض الكتب العربية ، ومؤتمرات لتوحيد المصطلح العربي في كل شعبة علمية كالكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلم الاحياء ، والاشغفـال العمومية وغير ذلك ، وندوات لتوحيد المصطلحات الادارية ، والاقتصادية والمالية ، وندوة لتوحيد المصطلحات المدرسية علاوة على مواسم أخرى كالموسم الثقافي الذي نعزم تنظيمه في خاصية الجزائر خلال هذه السنة ، الا ان كل ذلك منوط بورود الخبراء العرب على المكتب الدائم للتصديق الاولي على المشاريع من أجل استكمال المصادقة عليها في مؤتمر على الصعيد العربي ومعلوم ان المكتب الدائم يتخذ كل الاحتياطات من أجل ضمان الوحدة المصطلحية ، وذلك بفضل اللجنة العليا للخبراء العرب التي يوجد مركزها بالرباط والتي تضم خبراء من كل العالم العربي في شتى الميادين العلمية ، بالاضافة الى اللجنة الجمعية التي توجد بالرباط وتحتوي على عشرين عضوا من مجامع القاهرة ودمشق وبغداد ، وقد عين المجمع العربي ثلاثة أعضاء مراسلين فيها كما يوجد أربعة أعضاء من المجمع العربي بدمشق ونتظر أن يعين مجمع القاهرة أعضاء مراسلين فيها علاوة على الاعضاء الآخرين المنتسبين اليها .

ج - الواقع أن جهاز المكتب موقت ، وقد عشنا على هذا (الموقت) منذ أربع سنوات نظرا لكون الدول العربية لم تف بالتزاماتها في خصوص كبار الموظفين والخبراء بالمكتب وكل التنظيمات المقبلة ، وكذلك المشاريع العامة مرتبطة بالوفاء بهاته الالتزامات علاوة على تأمين الميزانية ، وقد هدفت رحلتنا الى العواصم العربية لتحقيق هذه الغاية .

ونشرت مجلة « الاطلس » اوائل السنة الدراسية الجارية استجوابا للسيد الأمين العام للمكتب الدائم حول تعريب التعليم في المغرب ونشاط المكتب الدائم في العالم العربي هذا نصه :

س : لقد صرح وزير التربية الوطنية في ندوته الاخيرة ، ان التعريب شمل المتوسط الاول من التعليم الابتدائي فما هو رأيكم في هذه المرحلة التي دخلتها قضية التعريب في المغرب وما هي النتائج التي ستترتب عنها ؟

ج : يظهر ان الشروع في تعريب المتوسط الاول ابتداء من اكتوبر 1965 يتدرج في مشروع التعريب العام المصادق عليه في مناظرة التعليم التي انعقدت بغابة المعمورة خلال شهر مارس 1964 ضمن التصميم العشاري الذي قدمته شخصيا للجنة التعريب وصادق عليه الجمع العام ، وهي خطوة تستحق كل تقدير .

الا ان فعاليتها تستلزم اندراجها في تصميم عام يضع المخطط للسلك الثانوي من الآن انتظارا لافواج المساعدة المغربية التي ستصل الى اوليات السلك الثانوي الاول في اكتوبر 1967 .

واهم عنصر في هذا التصميم هو بالاضافة الى اعداد الكتاب العربي في الكيمياء والفيزياء والرياضيات والعلوم الطبيعية هو تهييء الاطر الضرورية موزعة على الشعب المختلفة بناء على احصاء دقيق لهاته الافواج ، وللحصول المستغرة لكل مادة ..

فلم يبق امامنا الا سستان اثنتان وهي اقل مدة لاعداد الاطر اللازمة لاسيما في هذا المجال ، اي اساتذة الطور الاول الثانوي .

وقد شرحت لمعالي وزير التربية الوطنية هاته الحاجيات عند ما هاته بهاته الخطوة ، فوجدته واعيا بهاته الضروريات ، فقد وضع لها مخططا ضمن الثمانمائة طالب جدد الذين التحقوا هذه السنة بالمدرسة العليا لاساتذة .

س - على ضوء هذه الزيارة التي كانت بلاشك موفقة ، هل تعتقدون ان المكتب الدائم للتعريب سيصبح مرتبطا او تابعا مباشرة لجامعة الدول العربية ؟

ج - المكتب الدائم تابع مبدئيا لجامعة الدول العربية بمقتضى بعض النصوص المنبثقة من مؤتمر التعريب ومؤتمر وزراء التربية العرب الاخير ببغداد وقرارات مجالس الجامعة ولجنتها الثقافية ، الا ان هذا الارتباط لم يتبلور بكيفية عملية ، وسيتم ذلك بفضل هذا الاتصال المباشر الذي قمنا به مع السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية ومساعديه ، وتعرض جامعة الدول العربية في أن يظل مستقلا في نطاق الجامعة العام شخصيا لضمان هذا الوضع .

س - وعلى ضوء هذه الزيارة أيضا ، والاطلاع على رأى المسؤولين في البلاد العربية في المكتب الدائم ،

على الكتاب المدرسي نشرات دورية (مثل المجلة الشهرية الفرنسية Ecole et vie تعدها الاقسام البيداغوجية داخل وزارة التعليم او خارجها تتضمن نماذج من الدروس الملقنة في المواد الاساسية في السلك الابتدائي وذلك بالاضافة الى وسائل الايضاح التي تسهل مهمة المعلم وتساعد التلميذ على تصور الاشياء ببساطة ووضوح ...

وقد عمل المركز الوطني للتعريب ، وكذلك المكتب الدائم على اعداد كمية من الالواح ينيف عن المائة في علم الانسان والحيوان والنبات ، والادوات وجميع الاجهزة الحضارية المستعملة في الابتدائي وقد جعلنا ذلك رهن اشارة الاقسام المختصة في وزارة التربية الوطنية ... وهذه الالواح تتبلور فيها جهودنا خلال ثلاث سنوات من التجريد والتنسيق والتوحيد بين وسائل الايضاح عند العرب ومثيلاتها في اوروبا. كما نكتب الآن على استخلاص المصطلحات المدرسية العربية في الاشياء والحساب والرياضة البنينة وغيرها للسلك الابتدائي مع مقابلتها باللغة الفرنسية لجعله رهن اشارة وزارة التعليم ، وسيكون هذا العمل ناجزا في القريب حيث سنصدر منه كمية كبرى على الورق المهرق (ستانسيل) لمساعدة العلم من جهة ، والقسم المسؤول عن النشرات التربوية من جهة اخرى .

س : كيف يمكن لوزارة التعليم ان تحل قضية
الاطارات الكبرى في التعريب ؟

ج : ان قضية تكوين الاطارات لا تصطدم في نظرا بآية صعوبة ، فنفرض ان تكوين الاطر يمكن ان يتابع على النهج الحالي ، اي في جامعات ومعاهد اوروبية بلغات مختلفة ، فان تحويل هذه الاطر الى اطر معربة من السهولة بمكان بشرط ان يسهر كل مواطن مغربي من اخواننا الطلبة الذين يتابعون دراساتهم العالية في الداخل والخارج - على دراسة اللغة القومية كلغة ، ويكون في وسع الوزارة ان تقوم بعديلة تحويل reconversion في امد قريب لا يتعدى الشهرين لهاته الاطر المكونة تكوينا صحيحا مضمون المستوى ، وذلك بعد ان تستكمل هذه الاطر دراستها الجامعية .

فبدلا من ان يلحق هؤلاء الاساتذة دروسهم في العلوم باللغة الفرنسية يصبح في وسعهم بفضل عملية التحويل ان يلقنوها باللغة العربية ، ولن يستلزم ذلك الا نوعا من الممارسة العملية على المصطلحات المعربة التي اعددها المكتب الدائم للتعريب لهاته الغاية ، معززة بالوواح ايضاحية في شتى الشعب العلمية والتقنية .

ولاشك ان لدى المغرب الآن امكانيات اضافية تتبلور في الاساتذة المختصين في العلوم ، والمشتغلين بمختلف الوزارات ، وقد تحدثت عنهم لمعالي وزير التربية الوطنية الذي في وسعه ان يقترح في مجلس وزاري مصغر احالة هؤلاء على وزارة التربية الوطنية مع ضمان ارقامهم الاستدلالية الحالية ، عند الاقتضاء وتعتبر هاته العملية تعبئة شاملة لكل القوى الحية في البلاد .

اما الكتاب المدرسي ، فان المركز الوطني للتعريب الذي اتشرف بادارته يعمل يتعاون مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الذي اشرف على امانته العامة من اجل تنسيق المصطلحات العلمية المعربة موحدة مع العالم العربي ، ومسايرة في فحواها ومداها العلمي للمصطلحات التقنية في باقي اللغات الحية .

وهذه المعاجم ، جاهزة الآن بالعربية والفرنسية والانجليزية في الكيمياء والفيزياء والرياضيات ، وقد اعد المكتب الدائم معجما في العلوم الطبيعية وطلب من الجامع الثلاثة بالقاهرة ودمشق وبغداد مساعدته على وضع المقابل العربي لنحو (300 14) لفظة جردها المركز الوطني للتعريب من الكتب المقررة في هاته الشعبة العلمية في السلكين الابتدائي والثانوي بالمعاهد الفرنسية .

وقد شكلت الجامع العربية لتلبية لطلب المكتب الدائم لجانا نكتب الآن على اعداد المصطلح العربي الموحد ويعتبر المعجم الموحد اداة جوهرية في تأليف الكتاب العلمي على النسق انبيداغوجي الحديث الذي يستلزم وجود اللفظ العربي الموحد للمدلول العلمي الواحد علاوة على الاستيفاء أي مسايرة الكشوف العلمية الحديثة في كل شعبة مصطلحا ومدلولاً .

ومعاجم المركز الوطني للتعريب مطبقة الآن في المعاهد المغربية بقرار من معالي وزير التربية الوطنية زيادة على استناد الكثير من معاهد الشرق العربي اليها كما يتجلى ذلك من الخطابات الواردة علينا في هذا الشأن من بعض الثانويات العربية بالشرق .

ولضمانة جدوى وفعالية تعريب المتوسط الاول ودرءا لكل عوامل الارتجال التي يمكن ان تؤذي الى نتيجة معكوسة وانتكاس خطير يجب تزويد المعلمين الذين انيطت بهم مهمة تدريس الاشياء والحساب باللغة العربية في هاته الاقسام بما يساعدهم على اداء رسالتهم على الوجه الاكمل ، أي بالكتب العلمية المعربة التي تتضمن وحدة المناهج ووحدة المصطلح ولا يخفى ان الدول الغربية التي لها تجربة تربوية رصينة تستعمل علاوة

وبهذه الطريقة نتلافى ما يتخوف منه البعض من انخفاض المستوى العام للتعليم خلال مراحل التعريب.

فإذا أضفنا الى كمية الاساتذة الذين تعددهم وزارة التربية الآن في المدرسة العليا للاساتذة افواج الطلبة الآخرين الذين يتابعون دراستهم في الجامعة المغربية وفي الجامعات الاجنبية ، فان وزارة التربية سوف تتوفر لديها مقادير لا نعتقد انها واقية بكل الحاجيات ، ولكنها ستسد فراغا قويا يمكن تدارك جوانب النقص فيه بمضاعفة عدد طلبة المدرسة العليا للاساتذة ، والشروع العاجل في عملية التحويل .

س : كيف ترون مستقبل التعريب في المغرب ؟

ج : ليس من عادتي أن أنظر الى الاشياء نظرة المتشائم أو المتفائل ، فالموضوعية يجب ان تتسم بها

نظراتنا الى الحياة ، فالامم في الفترات الاولى من استقلالها تصطدم عادة ببعض الصعوبات تذلل تدريجيا بالارادة الحسنة ، والعمل الدائب والتعاون الفعال ، ولنا في المراحل التي قطعها الامم الاخرى اسوة غير ان عملنا الاصلاحى يجب ان يتسم بطابع الجدية والفعالية والاستمرار فاذا ما اتسمت خطواتنا بهاته الجراة وبذلك الواقعية ، فان المصاعب ستقل تدريجيا ، وسيقطع المغرب في فترة وجيزة مراحل كبرى في تطبيق فكرة المغربية والتوحيد والتعريب ولاشك ان العنصر الاساسى الذى نعتد عليه في هذا المجال هو المعلم والاساتذ اللذان يجب ان نعمل على رفع مستواهما المادى والمعنوى بقدر ما نفرض عليهم من جهود استثنائية لمسيرة هذه الثورة الفكرية في البلاد ولتكن موضوعيين واقعيين في كل خطواتنا ، ولتكن الجدية رائدنا وتعبئة كامل القوى الحية في البلاد وجهتنا في تمزيق هذه السياسة الرشيدة .

كانت الالفاظ الاعجمية من عهد الامويين اقل ما جاء مع العباسيين تقرب عهد بنى أمية بالعربية الفصحى واخذ بنو العباس من الدخيل بالكبير والصغير . أعداهم الفرس للجوار وللاختلاط الوشيج بالشعوب غير العربية حتى خيف على اللغة أن يصبح جزء عظيم منها من غير الاحول العربية ثم قامت دول الطوائف فكانت الالفاظ الحديثة فى مصطلحات الدولة على الاكثر تركية وفارسية ومغولية . وهكذا كان شأن دولتي نور الدين وصلاح الدين ودولتي المماليك البرجية والبحرية ثم دولة العثمانيين . وما يقال فى هذه الدول والالفاظ الطائفة عليها يقال فى دول صقلية والاندلس والغرب الاقصى والاوسط والادنى . ولعل الدخيل كان نادرا فى ارض الاندلس . وقد توخى الامويون واضعوا أساس دولتها التوحيد فى كل شىء ، حتى ان الرحالة ابن جبير لما رأى كثرة الفرق والمذاهب فى هذا الشرق القريب فى القرن السادس قال لا اسلام الا ببلاد الغرب لانهم على جادة واضحة لا بنيات لها وما سوى ذلك مما بهذه الجهات الشرقية فاهوا ، وبدع وفرق ضالة وشيع الا من عصم الله من أهلها . وكان فى تفنن الاندلسيين بتعريب أسماء بلاد الاندلس مثال ظاهر من العناية بصيانة اللغة مما يعبت بها وكانت اللهجة الاندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء الى البلاد التى نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام . ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه بلهجات اليمن والحجاز . والاندلس استعملت الفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام ، فكان الاندلسيون مثلا يقولون « القابض » لمن نطق عليه الجابى أو المحصل ويطلقون « المتقبل » لمن نقول له الملتزم او الضامن ويقولون « أهل الاموال » لارباب الاملاك أو الملاك ويطلقون « الطومار » على البطاقة . الخ

محمد كرد علي